

## تفسير ابن كثير

قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مُثَبَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ<sup>ج</sup> مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ  
الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ<sup>ج</sup> أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ

ثم قال : ( قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ) أي : هل أخبركم بشر جزاء  
عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا؟ وهم أنتم الذين هم متصفون بهذه الصفات القصيرة ،  
فقلوه : ( من لعنه الله ) أي : أبعده من رحمته ( وغضب عليه ) أي : غضبا لا يرضى  
بعده أبدا ( وجعل منهم القردة والخنازير ) كما تقدم بيانه في سورة البقرة . وكما سيأتي  
إيضاحه في سورة الأعراف [ إن شاء الله تعالى ] وقد قال سفيان الثوري : عن علقمة بن  
مرثد ، عن المغيرة بن عبد الله ، عن المعرور بن سويد عن ابن مسعود قال : سئل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير ، أهي مما مسخ الله [ تعالى ] ؟ فقال : إن  
الله لم يهلك قوما - أو قال : لم يمسخ قوما - فيجعل لهم نسلا ولا عقباً وإن القردة  
والخنازير كانت قبل ذلك " . وقد رواه مسلم من حديث سفيان الثوري ومسعر كلاهما ،  
عن مغيرة بن عبد الله الشكري به . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا داود بن أبي الفرات ،

عن محمد بن زيد ، عن أبي الأعين العبدى عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود قال :  
سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنزير ، أهى من نسل اليهود؟ فقال :  
" لا ، إن الله لم يلعن قوما فيمسخهم فكان لهم نسل ، ولكن هذا خلق كان ، فلما غضب  
الله على اليهود فمسخهم ، جعلهم مثلهم " . ورواه أحمد من حديث داود بن أبي الفرات  
به . وقال ابن مردويه : حدثنا عبد الباقي ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا الحسن بن محبوب  
، حدثنا عبد العزيز بن المختار ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال  
: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحيات مسخ الجن ، كما مسخت القردة  
والخنزير " . هذا حديث غريب جدا . وقوله : ( وعبد الطاغوت ) وقرئ ( وعبد الطاغوت  
( على أنه فعل ماض ، " والطاغوت " منصوب به ، أي : وجعل منهم من عبد الطاغوت  
. وقرئ : ( وعبد الطاغوت ) بالإضافة على أن المعنى : وجعل منهم خدم الطاغوت ، أي  
: خدامه وعبيده . وقرئ ( وعبد الطاغوت ) على أنه جمع الجمع : عبد وعبيد وعبد ،  
مثل ثمار وثمر . حكاها ابن جرير ، عن الأعمش . وحكى عن بريدة الأسلمي أنه كان  
يقرأها : " وعابد الطاغوت " ، وعن أبي وابن مسعود : " وعبدوا " ، وحكى ابن جرير ، عن

أبي جعفر القارئ أنه كان يقرأها : ( وعبد الطاغوت ) على أنه مفعول ما لم يسم فاعله ،  
ثم استبعد معناها . والظاهر أنه لا بعد في ذلك ؛ لأن هذا من باب التعريض بهم ، أي :  
وقد عبدت الطاغوت فيكم ، وكنتم أنتم الذين تعاطوا ذلك . وكل هذه القراءات يرجع  
معناها إلى أنكم يا أهل الكتاب الطاعنين في ديننا ، والذي هو توحيد الله وإفراده بالعبادات  
دون [ ما ] سواه ، كيف يصدر منكم هذا وأنتم قد وجد منكم جميع ما ذكر؟ ولهذا قال  
: ( أولئك شر مكانا ) أي : مما تظنون بنا ( وأضل عن سواء السبيل ) وهذا من باب  
استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة ، كقوله : ( أصحاب الجنة  
يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ) [ الفرقان : 24 ]